فهو بلا شعور يبحث عن نفسه، هو اختبار للإرادة يستتبعها ما سوف يكون عليه من الصلابة، والبناء الداخلى. وقد يبدو ذلك سهلا للبعض، والتجربة تنتظرهم.. والآخرون يستكشفون كل الأزقة المسدودة بل ويضربون برؤوسهم فى كل الحوائط. وفى النهاية يجد كل منهم نفسه فى نفس المكان.. لأنه ستأتى اللحظة التى يقع فيها الإنسان، ويجب أن يحاسب نفسه، سواء كان ذلك فى عالمكم، أو عالمنا، حسب اختياركم، وما يتبقى يتوقف على ذلك. من ينجح منكم، يتجه تدريجيا إلى التبعية الكاملة عن كسب واستحقاق، أما من يفشل، ولا يدرك السبب، يواجه الصعوبات فى امتداد حياته. فى هذا المضمار يجب أن ينفتح الإنسان تماما على ضميره، موجد العلاقة بين أناه المدرك، وأناه الداخلى، بين السفينة وركابها، ومن خلال هذه المواجهة الصعبة يتأتى التطور والإدراك والفهم.

"الفهم والإدراك" لا يعنى القبول، فكل شخص يملك قدراً من التمرد، فهو يتمرد ضد الآخرين قائلاً "إنه خطؤكم"، أو يحكم على نفسه، أو يلعن الله، فى شتى الأحوال هو لا يحيط بنفسه، ولكن من الممكن أيضا أن يرى نفسه كما هى، بمحاسنها وعيوبها، ويتقبلها، فلا شىء كامل، هناك دائما الإيجابى والسلبى، ولكن السلبى هو الذى يجب علينا مواجهته.. فإذا استطاع الإنسان أن يصل إلى "الرضى والتسليم" لما يقع عليه من أحداث، ويمر به من أحوال، فإنه بذلك ينفتح على مستوى التناغم والتوافق الداخلى بينه وبين نفسه، وهنا يتحمل مسئوليته ... بدءا من هذه اللحظة يأخذ كل شىء معنى جديداً، وتتغير العلاقات مع ما حوله، وينفتح على حال من التجانس غير المدرك، ويتلقى الذبذبات اللطيفة، ويعقل التوافق بينه وبين الآخرين، لقد استنارت بصيرته وزادت قوة احتماله، وقدرته على الكسب، ويستبدل الخوف الذى بداخله بقوة اليقين ... تلك هى مرحلة الصفاء، والوضوح، والتى تسمونها الحكمة، وهى المستوى الذى يسبق "القوة"..

هذه "القوة" التى لا تنتمى إلى هذا العالم، وبدونها ما كان وجود لهذا العالم ... حيث تُوجَدُ الحرية، والمعرفة، والحب الذى هو المصدر الحقيقى للقوة، هنا تختفى الشخصية، تبتلعها أمواج المحبة الطاهرة للتيار الأعظم، تاركة من ورائها الزبد.